لا رادَّ لِقَضاءِ اللّهِ(*)

[الطويل]

لـقـد لامـنـي فـيـهـا أخٌ ذو قَـرابـةٍ
حـبـيـبٌ إلـيـه فـي نَـصـيـحـتِـهِ رُشْـدِي(١)

فـقـال: أفِـقْ حـتـى مـتـى أنـتَ هـائـمٌ
بِـبَـثْـنَـةَ فـيـهـا لا تُـعِـيـدُ ولا تُـبْـدِي؟

فـقـلـتُ لَـهُ: فـيـهـا قَـضـى الـلَّـهُ مـا تـرى
عـلـيَّ؛ وهـل فـيـمـا قـضَـى الـلَّـهُ مِـنْ رَدِّ؟

فـإنْ يَـكُ رُشْـداً حُـبُّـهـا أو غَـوَايـةً
فـقـد جـئـتُـه، ومـا كـان مـنـي عـلـى عَـمْـدِ

بُـثَـيْـنَ أثِـيـبـي بـالـمـودّةِ أوْ رُدِّي
فـؤادي فـقـد نُـجْـزِي الـمـودة بـالـوُدِّ

أفـي الـنّـاسِ أمـثـالـي أحـبُّـوا فـحُـبُّـهُـمْ
كـحُـبِّـيَ أمْ أحـببتُ مـن بـيـنـهـم وحْـدي؟(٢)

(*) هذه القصيدة ليست من الديوان وقد عثر بها الدكتور حسين نصار في منتهى الطلب.

(١) وردت الأبيات الأربعة المتوالية في الأغاني ٨: ١٥١.

(٢) ورد البيت في الأغاني ٨: ١٥١.

فَلَمْ أرَ مِثْلَ النّاسِ لم يَغْلِبوا الهوَى
ولم أرَ داءً كالهَوَى كيف لا يُعْدي؟
فقد جَدَّ ميثاقُ الإلٰهِ بحبِّها
وما للّذي لا يتّقي اللَّهَ من عَهْدِ
فلا وأبيها الخيرِ ما خُنْتُ عهدَها
ولا ليَ عِلْمٌ بالّذي فعلتْ بَعْدي
وما زادها الواشون إلّا كرامةً
عليَّ، وما زالتْ مَوَدَّتُها عِنْدي
تَزِيدُ نماءً كُلَّ يَوْمٍ وليلةٍ
وأمْنَحُها فيما أُسِرُّ وما أُبْدِي
إذا صَقَبَتْ زدتُ اشتياقاً، وإن نأتْ
أرِقْتُ لبَيْنِ الدّارِ منها وللبُعْدِ[1]
أبَى القلبُ إلّا حُبَّ بَثْنَةَ، لم يُرِدْ
سِوَاها، وحُبُّ القلبِ بَثْنَةَ لا يُجدِي
سَبَتْكَ بمَصْقُولٍ تَرِفُّ أُشُورُهُ
إذا ابتسمتْ في طِيبِ رِيحٍ وفي بَرْدِ[2]

---

(١) صَقَبَتْ: قرُبتْ.
ورد البيتان المتواليان في الأغاني ٨: ١١١.

(٢) مصقول ترف أشوره: فحل تفلّجت أسنانه، هكذا شبه فمها حين تبتسم، مع خُلُوفٍ طيِّب (رائحة الفم).
أورد لسان العرب ٤: ٢١ مادة (أشر) الشطر الأول من البيت. «وتأشير=

كـأنّ عَـتِـيـقَ الـرّاحِ خـالَـطَ رِيـقَـهـا
وَصَـفْـوَ غـريـضِ الـمُـزْنِ صُـفِّـق بـالـشَّـهْـدِ[١]
تَـأرَّجُ بـالـمِـسْـكِ الأحَـمِّ ثِـيـابُـهـا
إذا عَـرِقَـتْ فـيـهـا وبـالـعَـنْـبـرِ الـوَرْدِ[٢]

= الأسنان: تحزيزها وتحديد أطرافها، ويقال: بأسنانه أُشُر وأَشَر... قال جميل: ...».

(١) ريقُها عند المذاق كأنه عتيق الخمر أو ماء المطر المنْسَكب قد خالطه الشهد (العسل).

(٢) أما ثياب «بثينة» فهي تفوح بالمسك والعنبر ورائحة الورد إذا عَرِقت.